AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 20, | January, 2024

THE MENTAL AND SENSORY SIMILE IN THE POETRY OF ABU MANSOUR AL-THAALABI'S

Salwan Mghetee Shlaka
Thi-Qar University, College of Basic Education
Email: slwanalshlyl@gmail.com

ABSTRACT

The simile image is one of the elements of aesthetic formation in the text, and the simile has splendor and beauty that is well located in the soul, as it brings the distant image closer to the mind, and brings out the familiar to the unfamiliar with wit and creativity. The simile image is considered one of the argumentative tools that serve as evidence and proof in poetry, so it comes the poet created it to demonstrate an issue, or to bring something outside the mind closer to something internally familiar. Scientists have excelled in delving into its secrets and talking about its beauty.

The poet Al-Thaalabi"s used more than similes in his poetry, and similes of various types appeared in his poetry. Considering its importance, we studied the simile in his collections. The poet used more than sensory and mental similes, and it was of four types. The first: a tangible simile to a tangible one. The second: a reasonable simile to Reasonable, third: likening a tangible thing to a reasonable one. Fourth: A reasonable simile with a tangible one, through which the poet embodied his feelings towards the outside world, described his personal life, and praised some people. In general, the simile was wonderful in his collection and numerous, indicating the skill in its formulation and the artistry in its writing.

KEYWORDS

Simile, Abu Mansour Al-Thaalabi"s mental simile and sensory simile.

Introduction

التشبيه العقلي والحسي في شعر ابو منصور الثعالبي

الملخص:

الصورة التشبيهية أحد عناصر التشكل الجمالي في النص، والتشبيه له روعة وجمال يقع في النفس موقعًا حسنًا، فهو يُقرِّب الصورة البعيدة إلى الأذهان، ويخرج المألوف إلى غير المألوف في طرافة وإبداع، وتعد الصورة التشبيهية من الأدوات الحجاجية التي تقوم مقام الأدلة والبراهين في الشعر، فيأتي بها الشاعر في إنشائه للتدليل على قضية ما، أو لتقريب شيء خارج عن الذهن بشيء داخلي مألوف، وقد أبدع العلماء في الغوص في أسراره والحديث عن جماله.

وكان الشاعر الثعالبى اكثر من التشبيه فى شعره وبرز التشبيه بمختلف انواعه فى شعره ونظر الى اهميته درسنا التشبيه فى ديوانه وكان الشاعر اكثر من التشبيه الحسى والعقلى وكان على أربعة انواعه الأول: تشبيه محسوس بمحس**وس، الثاني: تشبيه معقول بمعقول، الثالث: تشبيه محسوس بمعقول، الرابع: تشبيه معقول بمحسوس وكان الشاعر جسد من خلالها مشاعره تجاه العالم الخارجي ووصف بها حياته الشخصية ومدح بعض الناس وبصورة عامة كان التشبيه بديع فى ديوانه ومتعدد مادل على براعة فى صياغته وتفننه فى كتابته.**

الكلمات المفتاحية: التشبيه، ابو منصور الثعالبي، التشبيه العقلي والتشبيه الحسي.

المقدمة:

والتشبيه: هو "عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم"[(1)]، وهو "الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنى أو أكثر من المعاني لغرض"[(2)].

في أدوات التشبيه:

1- تعريفها: هي "أدوات التشبيه ألفاظ تدلُّ على المماثلة، كالكاف، وكأنَّ ومثل، وشبه، وغيرها، مما يؤدي معنى التشبيه: كـ (يحكى، ويُضاهي ويضارع، ويماثل، ويساوى، ويشابه)، وكذا أسماء فاعلها، فأدوات التشبيه بعضها: اسم، وبعضها فعلٌ، وبعضها حرف"[(3)].

2- الفارق بين (الكاف–كأن): يستعمل المتكلم أدوات التشبيه لدلالة معينة، كما أن هناك فروقًا في استعمالها، ومن ذلك –مثلًا– الفارق بين استخدام (الكاف–كأن)، مثل:

- **أن الكاف تدل دائمًا على التشبيه، وكأن تفيد التشبيه، إذا كان خبرها جامدًا أو مؤولًا به.**
- **التشبيه بكأن أبلغ من التشبيه بالكاف؛ لما فيه من التوكيد؛ لتركبها من: الكاف، وأن[(4)].**

([1]) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، دت، ص219.

([2]) حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط1، 1416هـ – 1996م، ج2، ص127.

([3]) الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص236.

([4]) لأن أصلها: (الكاف)، و(إنَّ) ثم تحولت إلى (كأنَّ). المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة– البيان، المعاني، البديع**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1414هـ– 1993م، ص232.

3- ما ينوب عن أدوات التشبيه: أحيانًا تنوب بعض الألفاظ عن أدوات التشبيه، فيذكر المراغي أنه قد ينوب عن الأداة ويغني عنها فعل من أفعال اليقين، أو الرجحان، كـ (علم وظن وحسب)، ويكون منبئًا عن حال التشبيه في القرب أو البعد، ولا يعد أداة، بل الأداة محذوفة[5].

المبحث الأوَّل: التشبيه الحسي والعقلي

أنواع التشبيه: الحسي والعقلي. وهذه الصورة التشبيهية إما أن تكون منتزعة من الواقع فتكون صورة حسية، أو من الخيال فتكون عقلية، وعلى هذا جرى تقسيم علماء البلاغة للتشبيه باعتبار الطرفين.

وقد أطلق (ابن عرفة الدسوقي) على الطرف العقلي (الوجدانيات)، من كونها الأمر الذى يدرك بالوجدان أي: القوى الباطنية: كالشبع والجوع والفرح والغضب واللذة والألم؛ فإن هذه الأشياء إذا قام بالإنسان منها شيء أدركه بواسطة القوة الباطنية المسماة بالوجدان ... والمراد بالحسى: المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، أعنى: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس[6].

من هذا تبين الفرق بين المحسوس والمدرك، فالمحسوس تتوصل إلى كنهه عن طريق إحدى الحواس الخمسة أو أكثر، بينما يعرف المدرك أو المعقول بدون وظيفة الحواس، والذي لا يرى بالعين.

- اجتماع الحسي مع العقلي: تناول البلاغيون اجتماع الطرفين: الحسي والعقلي، فاعتبروا المركب من حسي وعقلي من قبيل العقلي؛ بتغليب العقل على الحس لاتساع أفقه؛ إذ يُدرك المحسوسات والمعقولات بخلاف الحواس، فلا تدرك غير ما وقع تحت الحس[7].

جاء في (عقود الجمان): وَاقْسِمْهُ وَاحِدًا مُرَكَّبًا عَدَدْ وَكُلُّهَا حِسِّيْ وَعَقْلِيٌّ وَرَدْ[8]

وقد تعددت التشبيهات فيقسم هذا النوع من التشبيه عقليا إلى أربعة أقسام، هي:

الأول: تشبيه محسوس بمحسوس.

([5]) المرجع نفسه.

([6]) ابن عرفة، محمد الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية، دت، ج3، ص68.

([7]) حامد عوني، **المنهاج الواضح للبلاغة**، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت، ج3، ص135.

([8]) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **عقود الجمان في علم المعاني والبيان**، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد ضحا، القاهرة: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ - 2012م، ص76.

الثاني: تشبيه معقول بمعقول.

الثالث: تشبيه محسوس بمعقول.

الرابع: تشبيه معقول بمحسوس.

المطلب الأول: تشبيه المحسوس بالمحسوس

وهو كون طرفا التشبيه مدركان بإحدى الحواس، ومنه قول أبي منصور الثعالبي في بعض الممدوحين:

أقول إذ سألوني عن مروءة مَن * ما لا يقاس بأنداد وأكفاء**

محمد لمروءات الأنام غدا * كالزند للنار والينبوع للماء[9]**

فالصورة التشبيهية في البيتين صورة حسية الطرفين، وهي متعددة، وفيها مبالغة في المدح، فقد جعل الممدوح أحد أساسيات المروءات التي تنقص بغيابه، ولا تكتمل إلا بوجوده، ولذا فقد أحسن في جمع المرواءت ولم يفردها، فالزند هو أحد عودين تقدح بها النار، وهو الأعلى منهما، والسفلى هي الأنثى وتسمى زندة[10]، وبدون هذا الزند لن تقدح النار. وكذا الماء لا يجتمع إلا من ينابيع صغيرة وروافد تمده، وتكون كمية هذا الماء على قدر هذه الروافد كثيرة أو قليلة.

فالأول شبه الممدوح بالزند، والثاني شبهه بالينبوع، وكلا من المشبه والمشبه به حسيان كما نرى، والجامع بينهما عدم اكتمال الأمر إلا بوجود هذا الأساس، وهو الممدوح.

ومنه قوله في رقعة وكيله على ضيعته:

يَا رقْعَة طويت على حيّات * وعقارب كدَّرن ماء حياتي**

ما أنتِ إلا من تباريح الجوى * وسفاتج الأحزان والحسرات**

([9]) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: 429هـ)، **ديوان الثعالبي**، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة– ط 1، 1990م، ص15.

([10]) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ/ 1999م، ص137.

وكـأن أحـرفـك الـكـريـهـة أعـين * لـرواقـب أو ألســـن لـوشـــاة**[11]

فهو يشبه الأحرف التي كتبها في الرقعة ووصفها بالكريهة بشيئين الأول شبهها بأعين الرقباء، والثاني شبهها بألسنة الوشاة، ووجه الشبه فيهما الحزن وقلة الحيلة في مواجهة ذلك.

والمشبه هو (الأحرف) شيء محسوس، والمشبه به أعين الرقباء، وألسنة الوشاة شيء محسوس أيضا.

ومنه قوله:

كَأَنَّما النَّارِنْجُ لِلرَّبَّاتِ * ثَدِيُّ أَبْكارٍ مُخَدَّراتِ**

مُزَعفَراتٍ ومُعَصفَراتٍ * أو أُكَرُ الكَمِيخَتِ**[12] **مُذهَباتِ**

قَدْ ضُمِّخَت بِالعَنبرِ الفُتاتِ * نَسِيمُها يزِيدُ في الحَياةِ**[13]

وتناول الشاعر عصر (الرُّبّ) وهو العنب، على النحو الذي يتشابه فيه مع أنواع الجلد المدبوغ بألوان مختلفة، كالأصفر والأحمر، وقد خُلِط بالطيب، كالمسك والعنبر.

ووقع التشبيه في قوله: كأنما النارنج ثدي أبكار، إذ شبه المحسوس، وهو النارنج بثدي الفتاة البكر المصون، وأوحى التشبيه بالجمال والنقاء، وأكد البيتان التاليان المعنى، من تعدد اللون وجماله، فضلًا عن الرائحة الزكية التي يتمتع بها.

ومن تشبيه المحسوس بالمحسوس قوله:

في رَوْضَـــةٍ أَزْهـارُهـا مَـكْسُـــوبَـةٌ * وَالـظِّـلُّ مِـنْ أَشْـــجـارِهـا مَمْـدُودُ**

فِيهـا طَرائِفُ نَرْجِسٍ وَشَـــقـائِقٌ * فَـكَـأَنَّـهـا مِـنْ أَعْـيُنٍ وَخُـدُودِ**[14]

([11]) الثعالبي، **ديوانه**، ص32، 33.

([12]) الكَمِيخت: وأوردته المعاجم باسم (الكيمخت)، وهو " ليس بعربي إنما هو معرب من كلام الفرس وهو جلد الفرس إذا دُبغ وجلد ما كان مثله". الجبي، **شرح غريب ألفاظ المدونة**، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ – 2005م، ص25.

([13]) الثعالبي، ديوانه، ص34، ومن غاب عنه المطرب، ص43.

([14]) الثعالبي، **ديوانه**، ص44.

إذ تناول الشاعر جمال الأزهار، وحسن منظرها، وأنها من تبدو من الجمال وكأن النرجس وشقائق النعمان قد اقتُدَّا من العيون الواسعة الجميلة، والخدود الناضرة.

ووقع التشبيه في البيت الثاني، في قوله: فكأنها من أعين وخدود؛ إذ شبه النرجس وشقائق النعمان بالعيون والخدود، وأوحى التشبيه بجمال الأزهار، وما فيها من النضارة، فضلًا عن النقاء والصفاء، وفيه انتشار الحدائق الغناء في زمن الشاعر، بحيث تسترعي الأزهار النظر، وتجتلب إعجاب الناظرين.

ومن تشبيه المحسوس بالمحسوس قوله في مملوك باعه:

يا دَهْرُ حَسْـــبُـكَ قـد أَطَلْـتَ نَحِيبي * وتَـرَكْـتَـني في مَـوْطِـني كَـغَـريـبِ**

وَسَـــلبتَني ثَوْبَ السُّـــرورِ بِجـامِعٍ * مـا بـينَ وَصـــفَـيْ خـادِمٍ وَأَدِيـبِ**

فَـالشِّـــعْـرُ مـنِّي والـدمـوعُ لآلِيءٌ * مِنْ نَظْمِ طَبعِي عـاشِـــقٍ وَأَدِيـبِ**[15]

وقد تناول الشاعر موقف شعر فيه بالحزن الشديد، واستشفَّ منه تقلبات الدهر بالإنسان؛ إذ طال عليه الحزن، وكثرت مقامات النحيب والبكاء؛ لافتقاده مملوكه الذي وصفه بالخادم والأديب، فباتت دموعه تنهمر كأنها لآلئ قد انتظمها خيطها كما انتظم الشاعر قصائده.

ووقع التشبيه في قوله: الدموع لآلئ؛ إذ شبه الدموع باليواقيت والجواهر، وكلاهما محسوس، وفائدة التشبيه إبراز وجه الشبه، وهو اللمعان والكثرة بحيث تتناسبان مع شدة الحزن المستولي عليه لفقد مملوكه الأثير.

المطلب الثاني: تشبيه المعقول بالمعقول

«وهما اللذان يدركان بالعقل والوجدان، والمقصود بالوجدان تلك المشاعر النفسية من ألم، ولذّة، وغضب، ورضا، وسعادة، وشقاء، وما إلى ذلك.

فلو شبّهنا العلم بالحياة كان طرفا التشبيه عقليّين، فلا العلم محسوس ولا الحياة، وإنّما يدركان بالعقل وحده»[16].

ومن ذلك قول الثعالبي في أبي الحسن مسافر بن الحسن:

([15]) الثعالبي، **ديوانه**، ص26، والثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، **خاص الخاص**، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص244.

([16]) قاسم، محمد أحمد/ ديب، محيي الدين، **علوم البلاغة**، لبنان– طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003 م، ص150.

سـقى الله أيامـا أشـبـه حسـنهـا * وقـد كنـت في روض من العيش ناضـر**

بشـعر ابن معتز وخط ابن مقلـة * ودولـة مسـعود وخُلُقِ مسـافر**[17]

فالصورة التشبيهية في البيتين متعددة منها الحسي والعقلي، فقد شبه حسن الأيام وجمالها من عيش ناضر وصفاء ظاهر بشعر ابن المعتز في جماله ورونقه وتأثيره على القلوب، وشبهها بخط ابن مقلة في جماله وقد كان مشهورا بجودة وجمال خطه، وشبهها بدولة مسعود وهو السلطان الغزنوي بن السلطان محمود في استقرارها وطولها، وشبهها بأخلاق مسافر الذي يمدحه في جمالها ودماثتها، وهكذا نرى تعدد التشبيه للمشبه الواحد جامعا بين التشبيه الحسي والعقلي في إيراد صور جميلة تثري البيتين وتخرج لنا جواهر مكنونهما.

والشاهد فيهما تشبيه حسن الأيام (وهو المشبه) وهو أمر عقلي لا يدرك بإحدى الحواس الخمس، بخلق مسافر (وهو المشبه به) والأخلاق شيء عقلي أيضا.

ومنه قوله في وقعة أبي العباس تاش بابن سيمجور في نيسابور:

قـل لـلـذي أنا في هـواه خـاشـي * صـادَ الـفـؤادَ بصـدغـه الخـمـاش**

قـلـب يـرى عـنـد الـرياح كـأنـه * قلـب ابن سـييمجورٍ أحس بتـاش**[18]

فهو يشبه قلبه في شدة وجده وشوقه وقت اشتداد الريح، بقلب ابن سيمجور الذي انخلع فزعا ورعبا حين أحس بأبي العباس تاش فهرب من مواجهته.

والتشبيه على طرافته يحتاج لمعرفة أصل الحكاية لأنه ربط عقلي بين شيئين متباعدين ومتغايرين في الوصف، وكلا من المشبه والمشبه به عقليان.

ومن تشبيه المعقول بالمعقول:

أَلَا يا حـبَّـذا مَسْـرى نَسِـيـمٍ * نَسِـيـبِ الرُّوحِ يا لـكَ مِن نسِـيـبِ**

كَأنَّ الرُّوحَ منهُ طِيبُ ذِكْرِ الـ *م* عَـمِـيـدِ السِّـيـدِ الـفَـردِ الأَدِيـب

([17]) الثعالبي، **ديوانه**، ص59.

(18) المرجع السابق.

أَبِي نَصْـــرِ بن مَشْـــكـانِ الـذي قَـدْ *** غَـدا بَـينَ الأَنامِ بِـلا ضَـــريـبِ[19]

وتناول الشاعر علاقته القوية، وإعجابه بالممدوح، وعبَّر عن سعادته بهذه العلاقة التي لا توجد إلا بين المحبين المخلصين، فتبدو لفرط رقتها كالهواء العليل، ونسيمه الذي يحيط بالمحبين، فيشعر كل منهما بأن رائحته الطيبة تتماهى مع طيب ذكر الطرف الآخر، وهو ما شعر به الشاعر تجاه الممدوح الذي بدا في عين الشاعر لا منازع ولا نظير بين الناس.

ووقع التشبيه في البيت الثاني، في قوله: كأن الروح منه طيب ذكر العميد، فشبَّه الروح، وقصد الرائحة الطيبة، بذكر الممدوح الذي يجري على لسانه، ومن ثم، جاء المشبه والمشبه به معقولين، وأفاد التشبيه في التعبير عن العلاقة الوجدانية بين الشاعر والممدوح، وما ينطوي صدر الشاعر عليه من تقدير وامتنان لشخصه، فناسب تلك العلاقة المعنوية تشبيه المعقول بالمعقول.

ومن تشبيه المعقول بالمعقول قوله في الغناء والطرب:

أَلا إِنَّ الـغِـنى لِـلـمَـرءِ رُوحٌ *** وَإِنَّ غَـــنـــاءَهُ فِي الأُذْنِ رِيـــحُ

وَمـا بِمُـحَصِّـــلٍ عَـقْـلاً ودِيـنًـا *** لِـيـذْهَـبَ مِـنـهُ بِـينَ الـرِّيـحِ رُوحُ[20]

وعبر البيتان عن إعجاب الشـاعر بالغناء، واسـتحسـانه له، لاسـيما أن تأثيره على الأذن يعطي الشـعور بالوقع الملحن الجميل، فترتاح لسماعه الآذان، ومن ثم، فهو إمتاع للسامعين وغذاء لأرواحهم في الوقت نفسه.

ووقع التشبيه في قوله: الغنى روح، وكلاهما معنوي معقول لا تراه العيون، وفائدته إشعار السامع بقيمة الغناء والموسيقى، وحالة السمو الروحي التي تسيطر على السامعين، فناسبه تشبيه المعقول بالمعقول؛ لإتاحة الفرصة لخيال السامع، فيتأمل المعنى المقصود.

([19]) المرجع نفسه، ص24.

([20]) الثعالبي، **ديوانه**، ص42.

المطلب الثالث: تشبيه محسوس بمعقول

ومنه قول الثعالبي يمدح أبا نصر بن مشكان[21] ويذكر نسيم الريح:

ألا يا حبذا سرى نسيم * نسيب الروح يا لك من نسيب**

كأن الروح منه طيب ذكر الـ * ـعميد السيد الفرد الأديب**

أبي نصر مشكان الذي قد * غدا بين الأنام بلا ضريب**

أتم الله نعمته عليه * ولا أخلاه من طرب وطيب**[22]

فالصورة التشبيهية هنا طريفة في إيرادها، فـ(الروح) تعني الرائحة، وهي عائدة على النسيم، فكأن هذه الرائحة الطيبة التي أتى بها النسيم تشبه الذكر الطيب والجميل للسيد الأديب المتفرد (أبي نصر بن مشكان)، وزاد الشاعر الصورة إيضاحا بالتذييل الذي ذكره في قوله: (الذي قد غدا بين الأنام بلا ضريب) أي: بلا شبيه. يقال: «وليس لفلان ضريب إذا كان معدوم الشبيه. وفلان ضريب فلان إذا كان شبيها به»[23].

فالمشبه هو رائحة النسيم، وهو أمر حسي، والمشبه به طيب الذكر وهو أمر عقلي لا يدرك بإحدى الحواس الخمسة، وإنما هو شيء معنوي ناتج عن السيرة الحسنة للشخص والتي يمدحه الناس بها، وهو ما لا يدرك إلا بالحاسة الإدراكية للمتلقي الذي يفهم ذلك من دلالة التشبيه.

ومنه قوله في:

يا ليلة هي طولا * كمثل شوقي ووجدي**

([21]) هو عميد الدولة أبو نصر منصور بن مشكان بن يحيى النيسابوري، كان كاتب الإنشاء في أيام السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم لابنه مسعود. ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (المتوفى: 723 هـ)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، المحقق: محمد الكاظم، إيران: مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط1، 1416 هـ، ج2، ص259، ترجمة: (1433).

([22]) الثعالبي، **ديوانه**، ص24.

([23]) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين– ط1، 1987م، ج1، ص314.

مـــدت ســـــرادق وشـــــي * عـــلـــى الـــورى أيّ مـــدِّ**[24]

فالصورة التشبيهية في البيت الأول صورة طريفة حيث شبه طول الليلة بشوقه ووجده، والجامع بينهما طول المدة واستبطاء بلوغ الغاية، فالليلة طويلة عليه وإن كانت في الحقيقة هي نفس ساعات الليل ولم يزد فيها شيء، إلا أن العامل النفسي جعل من استعجال انقضائها للقاء الحبيب إحساس عميق ببطء مرورها، وهذا حال العشاق دائما ما يشكونه في أشعارهم، وهو من ناحية أخرى يبين لنا طول شوقه ووجده بمحبوبته عبر الدلالة الانزياحية من التراكيب.

وهذا التشبيه فيه تشبيه المحسوس وهو طول الليلة (مشبه) بتشبيه المعقول وهو الشوق والوجد (مشبه به).

ومنه قوله في غلام:

لـك صـــدغ كـأنـه قـلـب فـرعـو *م* ن ووجـه كـأنـه يـد مـوســـى

وفـم قـد أتـى بـبرهـان عـيســـى * فهو بالطيـب منـه يحيي النفوســا**[25]

فالصورة التشبيهية طريفة حيث شبه صدغ الغلام في شدة سواده وهو أمر حسي، بقلب فرعون في سواده وظلمته وهو أمر عقلي يدعو إلى التأمل في طرافة الصورة.

المطلب الرابع: تشبيه معقول بمحسوس

ومن ذلك قول الثعالبي في قبض الأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين على المنتصر وإرساله إلى غزنة، ومنها:

وخـوَّلـه دون المـلـوك محـاســـنـا * تـبر عـلـى الشـــمـس المـنـيرة والـقـطـر**

إذا ذُكـرت فـاح الـنـدى بـذكـرهـا * كـمـا فـاح أذكى النـدِّ في وهج الجمر**[26]

(24) الثعالبي، **ديوانه**، ص52.

(25) المرجع نفسه، ص75.

(26) المرجع السابق، ص61.

الصورة التشبيهية هنا متكررة في شعر الثعالبي فهو دائما ما يمدح غيره بحسن سيرته ورفعة مكانته، وثناء الناس عليه، وقد شبه حسن السيرة إذا ذكرت ففاح منها العطر الشذي بعطر الند إذا توهج في الجمر، «والنَّدُّ: ضَرْبٌ من الدُّخْنِة من غير فعل»[27].

فالمشبه طيب عطر الذكرى الدال على حسن السيرة إذا أعيد ذكرها، وهو معقول، والمشبه به رائحة الند حين يوضع على الجمر، وهو محسوس.

ومن هذه القصيدة أيضا قوله:

لـه همـة لمـا حسـبـت عـلـوهـا *** حسـبـت الثريا في الثرى أبـدا تسـري

غـدا راعيـا لـلمسـلـمين وناصـرا *** لـه الله راعٍ قـد تـكـفـل بالـنصـر[28]

فهو يشبه علو الهمة وهو شيء معقول، بالثريا التي في السماء وهي نجمة مشهورة وهي أمر حسي، والتشبيه هنا جمع بين شيئين متباعدين بجامع العلو والارتفاع بينهما، فزاد الصورة جمالا، وأضفى عليها بهاء، وجعلها مقبولة في العقل، واقعة موقع الحسن في النفس.

ومنه قوله في:

وخُـلُـقٍ هـو الـبـدر لا شـك فـيـ *** ـه رتـبـه الله رب الـبشـر

بـعـود السـمـاح ومسـك الـعـلـى *** وعـنـبر سـؤدده المشـتـهـر[29]

فهو يشبه خلقه وهو أمر عقلي بالبدر وهو حسي ووجه الشبه بينهما الارتفاع والتفرد والذيوع، فكأنه يقول إن الممدوح سمت أخلاقه حتى صار متفردا بين أقرانه مميزا بينهم كالبدر الساطع في السماء، وذاعت هذه الأخلاق واشتهرت بين الناس كشهرة القمر في السماء بين النجوم.

والصورة التشبيهية كما نرى طريفة، بنيت على تشبيه المعقول وهي الأخلاق بالمحسوس وهو البدر.

([27]) الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، مصر، القاهرة: دار ومكتبة الهلال، دط، دت، ج8، ص10.

([28]) الثعالبي، **ديوانه**، ص61.

([29]) المرجع السابق، ص73.

ومن تشبيه المعقول بالمحسوس قوله في غلام مُغَنٍّ:

غناؤكَ غُنْيَتي عن كلِّ زادِ *** ورقصُكَ قد تعلَّمَهُ فؤادِي

وأنتَ المُحْسِنُ الحَسَنُ المُحَيَّا *** فقد أصبحتَ فرداً في العبادِ [30]

إذ تناول الشاعر غناء الغلام المطرب الذي مثَّل له زادًا يغنيه عن كل زارد، ومدى السعادة التي سيطرت على قلب الشاعر حتى لكأنه يرقص بين أضلاعه، وليس هذا بمستغرب على صاحب الوجه الصبوح الجميل الذي يبعث على النشوة والسرور، وكأنه يحسن إلى العباد بطلعته البهية الطيبة.

ووقع التشبيه في قوله: غناؤك غنيتي عن كل زاد، فكأنه الغناء قد أشبه الزاد الذي يغنيه عن أي زاد، فشبه المعقول (الغناء) بالمحسوس (الزاد المُغني عن أي زاد).

وأوحى التشبيه بشدة تعلق الشاعر بغناء الغلام، وأنسه بمجلس الطرب الذي غنَّى فيه، وشعوره بشعور المحتاج الذي قدَّم له الغلام إحسانًا، وأسدى له معروفًا بغنائه وإطرابه.

ومنه قوله في القاضي أبي الحسن المؤمل بن خليل بن أحمد البستي:

يا زمانًا نعيمُهُ *** لم يُعَرِّجْ على يَدِي

كنسيمٍ مُعَقَّدٍ *** وشعاعٍ مُجَسَّدِ

طيبُهُ كالكَرَى يُلِمُّ *** بجَفْنِ المُسَهَّدِ

أو كخلق المؤمل بنِ *** الخليلِ بن أحمد [31]

تناول الشاعر فكرة قصر لحظات المسرة التي يجود بها الزمان على الإنسان، فيشعر بها وكأنها لمح من البصر، تمر بسرعة النسيم العابر، أو غفوة الغافي أول النوم، وهو ما أشبخ خلق الممدوح الذي لا يتكرر في العباد كثيرًا، فيبدو لسرعته وكأنه ومضة خاطفة في عمر الزمان.

([30]) الثعالبي، ديوانه، ص49.

([31]) الثعالبي، ديوانه، ص51، **ويتيمة الدهر**، 267/5.

ووقع تشبيه المعقول بالمحسوس في قول الشاعر: نعيمه كنسيم معقد؛ إذ شبَّه النعيم، وهو معنوي، بالمحسوس، وهو النسيم الذي يداعب جبين الإنسان، وأوحى التشبيه بسرعة الانقضاء، وندرة الوجود.

النتائج:

وكان الشاعر الثعالبى اكثر من التشبيه فى شعره وبرز التشبيه بمختلف انواعه فى شعره ونظر الى اهميته درسنا التشبيه فى ديوانه .

اكثر الشاعر من التشبيه الحسى والعقلى وكان على أربعة انواعه الأول: تشبيه محسوس بمحسوس، الثاني: تشبيه معقول بمعقول، الثالث: تشبيه محسوس بمعقول، الرابع: تشبيه معقول بمحسوس.

كان التشبيه المعقول بالمعقول ان يذكر الشاعر تشبيها يكون فيه طرفى التشبيه من الامور المعقولة. اما التشبيه المحسوس بمحسوس ان يشبه امر حسيا بامر حسيا آخر. كما ان التشبيه المعقول بمحسوس ان يذكر الشاعر تشبيها يكون فيه المشبه معقولا والمشبه به محسوسا اما التشبيه المحسوس بالمعقول ان يذكر المشبه محسوسا والمشبه به معقولا.

جسد الشاعر عبر التشبيه مشاعره تجاه العالم الخارجى ووصف بها حياته الشخصية ومدح بعض الناس وبصورة عامة كان التشبيه بديع فى ديوانه ومتعدد مادل على براعة فى صياغته وتفننه فى كتابته.

المصادر:

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط.

حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط1، 1416هـ – 1996م.

المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة– البيان، المعاني، البديع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1414هـ–1993م.

الدسوقي، محمد ، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازانيتحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية، دت، ج3، ص68.

عوني، حامد ، المنهاج الواضح للبلاغة، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت، ج3، ص135.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد ضحا، القاهرة: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ – 2012م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: 429هـ)، ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة– ط 1، 1990م.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ/ 1999م.

الجبي، شرح غريب ألفاظ المدونة، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ – 2005م، ص25.

والثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، خاص الخاص، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص244.

قاسم، محمد أحمد/ ديب، محيي الدين، علوم البلاغة، لبنان– طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003 م، ص150.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين– ط1، 1987م.

الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، تحقيق: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، مصر، القاهرة: دار ومكتبة الهلال، دط، دت.